

محاضرة في جامع حطين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد: فإن الله تعالى أرسل رسله مبشرين ومنذرين وأمرهم بأن يدعو الناس إلى الله تعالى، وبأن يخرجوا الناس من الظلمات إلى النور، وبأن يعرفوهم بما خلقوا له، ثم إن رسل الله بلغوا ما أوحى إليهم وقاموا بأداء الرسالة ونصحوا لأمتهم، فمن الأمم من هدى الله وقبلوا هذه الرسالة، ومنهم من حقت عليه الضلالة، اتفقت دعوة الرسل على البدأة بتوحيد الله تعالى التعريف بالله وأنه الإله الحق وأنه الذي يجب أن تكون الألوهية له، والعبادة له وحده، وأن كل ما لوه سواه فإن إلهيته باطلة، بدعوا كلهم دعوتهم بالأمر بإتخاذ الله تعالى إلهها والأمر بعبادة الله. ففي هذه الأمسية نذكر أولا بعض الأدلة التي تدل على دعوة الرسل وعلى أهميتها، ثم نذكر وظيفتهم وما قاموا به، ثم نذكر إتباعهم وواجب من اتبعهم وأتى بعدهم، فإذا عرفنا ذلك كله عرفنا بذلك كيف نكون متبعين لرسول الله من أولهم إلى آخرهم، فنقول قال الله تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ } الرسول: هو الذي يبعث إلى قومه أو إلى أهل بلد ليبشرهم ولينذرهم وليدعوهم وليعلمهم ما يجهلون ويحذروهم من عذاب الله تعالى ونقمته. وقد أخبر الله تعالى بأنه أرسل الرسل في الأمم السابقة، فقال تعالى: { وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ } ما من أمة إلا وقد أنذروا، أنذرهم المنذرون وجاءتهم الرسل وبينت لهم، وكذلك أخبر الله تعالى باعتراف الأمم في قوله تعالى: { كَلَّمَا الْقِي فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا } اعترفوا بأنهم جاءتهم النذر الرسل أو النذر الذين ينذرونهم فكذبوا رسلهم وإنذروا الذين أرسلوا إليهم، واعتقدوا أنهم بشر ويقولون كيف يرسل إلينا من هم مثلنا { قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا تَزَعَّ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ } . أخبر تعالى بأنهم اعترفوا بأنهم جاءتهم الرسل، وكذلك قال تعالى: { وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ } يعني يذكرونهم بأنه قد جاءهم رسل منهم أي من جنسهم ينذرونهم ويحذرونهم لقاء هذا اليوم، فاعترفوا وقالوا بلى فبدل هذا على أن الله تعالى أرسل في كل أمة رسولا كما في قول الله تعالى: { وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ } فاولهم يعني الذين أرسلوا إلى أممهم بعد وقوع الكفر والشرك .